

عافية صديقي ... أسرٌ وقهرٌ ... فأين الأبطال؟

« للشيخ أبي يحيى الليبي حفظه الله »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

أمة الإسلام...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نقرأ في التاريخ الإسلامي أن امرأةً مسلمةً وقعت أسيرةً في يد الروم فصرخت صرخةً ارتجت لها أرجاء الدولة الإسلامية المترامية آنذاك حين نادت (وامعتصماه) فما كادت صرخاتها تلامس سمع الخليفة العباسي المعتصم حتى انتفض انتفاضة الأسد المغضَب فثارت فيه الغيرة الإسلامية والنخوة العربية، وأجابها وهو جالس على سريره: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفيرَ النفيرَ، ثم ركب دابته فجيش جيشه وجمع جنده وقاد جموعَه بنفسه، وغزا أحصن بلاد الروم (عمورية) فحرَّق ودمَّر وقتَّل وأسر، وأصبحت خاويةً على عروشها كأن لم تغنَ بالأمس، حتى رجعت تلك المرأة معززة مكرَّمةً.

فجَنى الروم على أنفسهم، إذ كانت صرخات تلك الأسيرة المسلمة سبباً في ذلهم، وخرابِ ديارهم، وحاق مكرهم عليهم ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، فتُوج فتحُ الفتوح بقصيدة أبي تمامٍ السائرة:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجِد واللعب

بل ذكرت كتب التاريخ أن ملكَ السند أسر امرأة مسلمةً ودخل بها بلاده، فغضب عليه الحجاج بن يوسف السفَّاح فغزا السندَ وأنفق بيوت الأموال حتى استنقذ تلك المرأة وردها إلى مدينتها.

واليوم قد امتلأت سجون الطغاة في مشارق الأرض ومغاربها بالمسلمات الأسيرات الطاهرات اللاتي يتجرعن غصص الامتهان على أيدي أولئك المجرمين الذين قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وما ذنبهنَّ إلا أنهنَّ مسلمات آمنَّ بالله وحده وأخذنَ الكتابَ بقوةٍ، فاكتظت بهنَّ سجون اليهود في فلسطين، والأقباط في أديرتهم ومحاكم تفتيشهم الجديدةِ في مِصر، وفي العراقِ وجزيرة العرب وغيرها وغيرها، فصرخن واستنجدنَ في تلك الزنازين المظلمة حيث صنوفُ العذاب وألوانُ النكال وأنواعُ الإذلال، ولكن ذهبت صرخاتهن أدراج الرّياح وذابت في بحر الخَوَرِ والوَهنِ وعدمِ الاكتراث والتبلُّد الذي غَلَب على أمتنا إلا مَن رحم ربُّك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومأساةٌ من تلك المآسي، وقصةٌ من تلك القصص، والتي هي جزءٌ من قائمة الإجرام الطويلة التي لا يزال الكفرُ يزيدها ويجدِّدها كل يومٍ، معاناةُ أختنا الأسيرة وراء المحيط وفي سجون عُبَّاد الصليب أعني الدكتورة عافية صديقي –فرَّج الله عنها–.

فإمعاناً في تمادي رأس الكفر العالمي أمريكا في جرائمها، وتبجحاً منها في الاستخفاف بالمسلمين وأعراضهم، حكمت محكمة أمريكية – وعلى رؤوس الأشهاد– على المرأة المسلمة الدكتورة عافية صديقي بالسجن أكثر من ثمانين عاماً بعد أن أذاقتها في سجونها السرية أشكالاً من العذاب الجسدي والنفسي، وجرعتها مرارتها أكثر من سبعِ سنواتٍ، وليس كما يزعم كذابوهم ويدعون من أن الأخت قد اعتقلت سنة (2008)، بل هي في الأسر والسجن منذ سنة 2003 حينما اختطفت من باكستان – وليس في أفغانستان– وذلك بتواطؤ ومساعدةِ واشتراكِ حكومة العميل المنبوذ برويز مشرف، والذي لا شرف له، ولا لأجهزة استخباراته.

فعندما جيء بنا إلى سجن بغرام سنة (2004) كانت الدكتورة عافية صديقي هناك قبلنا، وكان رقمَها 650، فهو من الأرقام المتقدمة في السجن، وعندما فرَّج الله عنا ونجَّانا من القوم المجرمين سنة (2005) ذكرنا ما رأيناه من مأساتها ومعاناتها، فكيف تكون قد اعتقلت سنة (2008) أيها الكذابون الأفَّاكون، فإذا لم تستحِ فاصنع ما شئت.

[هنا ينقل ما ذكرتُه وما قاله أبو ناصر – فرج الله عنه – عن الأخت عافية صديقي]

فأما أمريكا فقد خَبِرناها وعرفنا جرائمها في حق المسلمين بل في حق الأرض كلِّها، فقد أزكمت الأنوف، وأسمع أنينُ صرخات المظلومين على أيديها مَن به صممُ، فليس غريباً إذاً أن تقترف جريمةً كهذه، وليس عجيباً أن تغلِّفها بأكاذيبها عبر وسائل إعلامها ودجَلِ أجهزة استخباراتها:

لا يلامُ الذئبُ في عدوانه...إن يكُ الراعي عدوَّ الغنم

ولكن المطلوب هو أن نسأل أنفسنا نحن المسلمين، وخاصةً إخواننا في باكستان لا سيما علماؤهم الأفاضل، هل يكفي مجرد الاحتجاجات والمظاهرات ليومٍ أو يومينِ ثم تغيب قضية هذه الأخت المسكينة وتُدفَن مع الأيام كما دفنت غيرها؟ وهل سيضر أمريكا مجرد احتجاجاتٍ أو مظاهراتٍ، أو صيحاتٍ وصرخات؟

فمن البليةِ عذلُ مَن لا يَرْعوي ... عن جهله وخطابُ مَن لا يفهمُ

إن مسألة عافية صديقي – أيها المسلمون – قبل أن تكون مسألة أختٍ مسلمةٍ ضعيفةٍ وقعت أسيرةً في أيدي الكفَّار، فهي مسألة عرضٍ وكرامةٍ، وغيرةٍ وحميّةٍ ولا خير فيمن لا يغار، ولَكم سمعناها وهي في غرفتها الانفرادية تصيح وتصرخ:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدمُ

فلنعلم إذا أن أمريكا ليست هي من يُفهمها الصياح والنّواح، ولا الذي يكفُّها عن غيها الإضرابات والاحتجاجات، أو يُليّن قلبها التشكّي والاستجداء، ولن نأخذ حقَّنا منها بالتوسل والتسول، ولا شيءَ غيرُ القتال والصبرِ على النزال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

وَمَن كان غَيرَ السّيفِ كافِلُ رِزْقِهِ ... فللذلِ منهُ لا محالةَ جانبُ

قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء/75].

فلا تجعلْ كتابَك للأعادِي ... سوى السيفِ المهنَّدِ والسِّنانِ

إن أمريكا التي خطفت أختكم المسلمة وابنيها ليست ببعيدةٍ عنكم، ولا يحول بينكم وبينها بحار ولا قِفار، ولا يمنعكم منها حدود ولا سدود، بل قواعدها وجنودها بين ظهرانَيكم، وقوافلها تشقُّ بلادكم جهاراً نهاراً وهي تحمل الموت والدمار لإخوانكم في أفغانستان، ومراكز استخباراتها وسجونُها منتشرةٌ في مدنكم يحميها ويذب عنها العملاء الذين لم يعُد لهم ربٌّ يعبدونه ويسبحون بحمده إلا الدولارات، : {فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ}، وطائراتها التي تحصُد المسلمينَ في مناطق القبائل تُقلِع وتحطُّ بأمانٍ من مطاراتكم، وسفنها تسرح وتمرح في بحاركم وموانيكم، فما يمنعكم عنهم إذاً.

فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصدٍ، فاقطعوا عليهم طرقهم، وحرّقوا إمداداتهم وقوافلهم، والتحقوا بإخوانكم المجاهدين وكونوا في صفّهم، فو الله لطلقةٌ واحدةٌ تُطلق في وجوه هؤلاء الكفرة المعتدين لهي أشد عليهم وأوقع في نفوسهم من مئات المظاهرات وآلاف الصرخات حتى ولو بُحّت حناجر أصحابِها.

ويا علماء باكستان، لطالما درّستم في كتبتم وتناقلتم أقوال علمائكم –رحمهم الله– : (امرأة مسلمة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها)، وقولَهم أيضاً : (إنقاذ الأسير وجوبه على الكل متجه من أهل المشرق و المغرب ممن علم).

فها هي امرأة مسلمةٌ خُطِفت من بينكم، وغُيِّبت في سجون أعدائكم، ونقلت إلى أقاصي الأرض ليذيقها الكفرةُ النصارى سوء العذاب، وما زالت تقضي السنة تلو السنة وهي في غربتها ووحدتها، فماذا أنتم فاعلون، وإذا التزم كلٌّ منكم الصمت ولاذ به، واشتغل بخاصّة نفسه فَمن الذي يُنتظر منه أن يسعى في فك أسرها، ويحرّض على قتال آسريها.

فيا علماء الإسلام في باكستان : إنكم اليوم قادة الناس ووجوههم، فإن سكنتم سكنوا، وإن سكتم سكتوا، وإن قمتم قاموا، وإن حرَّضتم انتفضوا، فلتؤدوا أمانةَ علمكم في حقِّ أختكم، ولتعلموا أنها أمانةٌ في أعناقكم، فما العلمُ إن لم يكن للعمل؟ وكلنا يعلم علم اليقين أن بأس هؤلاء الكفرة لن يكف، وأن شرهم لن ينقطع إلا بالقتال المستمر والتحريض الدائم وتلك هي مهمتكم التي ورثتموها عن نبّيكم صلى الله عليه وسلم الذي قال الله له : {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا} [النساء/84].

ولو اكتفى المسلمون حينما احتَلت أمريكا أفغانستان أو العراق – بالمظاهرات الصاخبة، أو الخطب الرنانة، أو الأشعار المنمّقة، أو الندوات والجلسات والاحتجاجات، لكان حالها اليوم غيرَ ما نراه من الانهيار والضعف والحضيض الذي وصلت إليه، ولاستمرت تلتهم بلدان المسلمين واحدةً تلو الأخرى غير مكترثةٍ بألوفهم الصاخبة، ولكن الله سبحانه وتعالى قد استعمل لها من عباده المؤمنين المجاهدينَ من أتى البيوت من أبوابها، فألقوا عنهم أردية الوهن وآمال الأماني الكاذبة فراحوا يدكون حصونها، ويقتّلون جنودها، وينكّلون بعملائها، متحمّلين أنواع الجراح، وصابرين على مرِّ الآلام، فقابلوا القتل بالقتل، والدمار بالدمار، والدماء بالدماء، والضرب بالضرب، وعقدوا عزيمة الإصرار والتحدي، فصار عَلم الإسلام في تصاعدٍ وانتصار، وأمريكا وحزبها في انحطاط وانحدار، فاقترب الفتح ودنا التمكين

بإذن الله تعالى، فليشحذ كلٌّ منكم همته، وليقوِ شكيمته، وليجعل له في هذا التجارة الرابحة –تجارة الجهاد والتضحية– حظاً يفوز به بعزِّ الدنيا وفوز الآخرة.

قال تعالى : {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء/74].

لن تُكسى أمريكا ثيابَ العافيهْ ... حتى ترى النَّصرَ المعزَّزَ عافيهْ
ما القول هزلٌ لا – وربي – إنما ... فصلٌ سيُرديها بأمِّ الهاويهْ
فرجالُنا شُمُّ الأنوف صنيعُهم ... عند النزالِ صنيعُ أُسدٍ ضاريهْ
فإذا دُعوا لبَّوا وخفَّ نفيرهم ... فليدعُ أوباما لذلك ناديهْ
جُندٌ إذا نزلوا بساح عُداتهم ... ساءت وصارت بعد ذكرٍ خاويهْ
سل عنهمُ بغدادَ أو كابولَ أو ... مَقَدِيشِيُو أرضَ الأباةِ الساميهْ
وسل الجزائرَ والجزيرةَ عندها ... تُلْفِ الجوابَ لدى السيوف الماضيه
لا جبنَ لا وَهَنٌ ولا عجزٌ ولا ... لُسُنٌ تُرى يومَ الكريهة شاكيهْ
دعواتهم صدقٌ وعند لقائهم ... صُبُرٌ صدورهمُ صدورٌ عاريهْ
أتُراهمُ يَحْيَونَ في دَعةٍ وقد ... أصمى مسامعَهم نحيبُ الباكيهْ
خابت ظنونُك يا شقيُّ وخاب ما ... أمَّلتَ من خُدَعِ الخيال الباليهْ
ستفيقُ من أوهامِ سُخفكَ حينما ... تغشى ديارَك بالقوارع غاشيهْ
فأولاءِ هم جُندُ الحقائقِ دونما ... زيفٍ تزيِّنُه رعاعٌ غاويهْ
تعساً لأمريكاً وقد حلَّتْ بها ... نُذُرُ الزَّوالِ فما لها من باقيهْ
فتضعضعت وتصدَّعت وتقلَّعتْ ... أركانُ مملكةِ الضلال الطاغيهْ
فغدت بُعيد تعظُّمٍ تزهو به ... بالخسفِ والذُلِّ المركَّب راضيهْ
يا أيها الشعبُ الممزَّقُ عِرْقُه ... أوَ لم تَفِق لما دهتك الداهيهْ
أتَلِجُّ في ظُلَمِ الغوايةِ سادراً ... وتودُّ عِيشةَ مستقرٍّ هانيهْ
هيهاتَ فالرَّكبُ (المفخَّخُ) حاضرٌ ... إن كُنتَ من فرط التبجُّحِ ناسيهْ
أيامهم سودٌ عليكَ وذَوْقُها ... مُرٌّ فكُنْ مترقِّباً للقاضيهْ
أبشر فَمَن رضيَ الضلالةَ مذهباً ... ألفى كرامتَه بنارٍ حاميهْ!

ذق إنك أنت العزيز الكريم

فلتعلموا أن أمريكا اليوم تلفظ أنفاسها الأخيرة – بإذن الله تعالى– وإن تظاهرت بالحزم وادَّعت التجلُّد، فإنما هي انتفاشة خاوية، وورم لا شحم معه، فاقتصادٌ مُنهار، ومجتمعٌ مفككٌ، وسياسة متخبِّطة، وقرارات مضطربة، وهزائم متلاحقة، وأزماتٌ متتابعة، وجنودٌ متذمِّرون قد كلوا وملوا من طول الحرب ووقع الضرب، وإنما النصر صبر ساعة : {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }[النساء/104].

فيا أيها المجاهدون، شقوا طريقكم نحو النصر المحقّق، متوكلين على ربكم، واثقين بوعده الذي لا يُخلَف، صابرين في الضراء، شاكرين في السراء، ولتجعلوا من جراحاتكم زاداً لكم في طريقكم، وتتخذوا من دماء شهدائكم وقوداً لمواصلة مسيرتكم، وأمِّلوا أنفسكم برضا ربكم يهُن عليكم كل مصاب، وطريقٌ آخره الجنّة قصيرٌ مهما طال : {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[آل عمران/185]

والله معكم ولن يترك أعمالكم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



السّحاب للإنتاج الإعلامي

As-Sahab Media

إخوانكم في

مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي

المصدر: (مركز الفجر للإعلام)